شعر الغزل والغرام في مصر القديمة

د. خالد شوقي البسيوني•

رؤية بحثية:

عرفت مصر القديمة أنماطاً متنوعة وأجناساً مختلفة من الأدب مثل: أدب السير الذاتية والتراجم الشخصية، وأدب الحكمة (التربية والتعليم في مصر القديمة – الأدب الإصلاحي والتهذيبي الذي ظهر على يد من أُطلق عليهم اسم "الأنبياء الاجتماعيون" مثل: الحكيم بتاح حوتب والحكيم آني والحكيم أمنمؤبي)، وأدب القصة مثل: بردية الملاح الغريق وبردية القروي الفصيح وبردية سنوهي وبردية الأمير المسحور وبردية الأخوين وفي مقدمة هذه الأمثلة القصصية بردية خوفو والسحرة "بردية وستكار"، وأدب الرسائل والخطابات الملكية(رسائل تل العمارنة والدبلوماسية في مصر القديمة)، والأدب الديني والجنائزي "نصوص الأهرام - كتاب الموتى".[١]

ومن مظاهر عصر الدولة الحديثة (عصر الإمبراطورية) ظهور جنس ونمط جديد على الأدب المصري القديم في سياق الوثائق الكتابية والنصية ألا وهو شعر الغزل والغرام (القصائد العاطفية والوجدانية) مما يعكس تطور الحياة الاجتماعية والثقافية والفكرية في عصر الدولة الحديثة والتطور الطبقي بمعناه الحضاري والمدني، ولعل بردية شستر بيتي تعتبر النموذج الأمثل الذي يقدم هذا النوع من الشعر في مجال الحب "الرومانسية" والمشاعر الحميمية مما ينفي صفة الجمود والجنائزية ومظاهر المأساة الميلودرامية عن مجمل الحياة في مصر القديمة
(حياة القصور والترف في أحياء العواصم الكبرى في طيبة وتل العمارنة).[٢]

• كلية السياحة والفنادق بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس

[1] K. Sethe, Ägyptische Lesestücke, Darmstadt, 1959, p. 3 ff.; E. Hornung, Meisterwerke alteägyptischer Dichtung, München, 1978; M. Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, Vol. II, Berkeley, 1976, p. 15 ff; W. Helck, Urkunden der 18 Dynastie, Berlin, 1984; E. Brunner-Traut, Lebensweisheit der Alten Ägypter, Freiburg, 1985, p. 30 ff; V. Maspero, Popular Stories of Ancient Egypt, London, 1915, p. 55 ff; A. Erman, The Literature of Ancient Egyptians:- Translated by Blackman, 1923, p. 25 ff; Max Pieper, Die Ägyptische Literatur, 1944, p. 43 ff.

[2] E. Hornung, op. cit., p. 15 ff; A. Wiedeman, Altägyptische Sagen und Märchen, Leipzig, 1906; A. Gardiner, Egypt of the Pharaohs, Oxford, 1961, p. 18 ff; B. Trigger, Ancient Egypt: A Social History, Cambridge, 1998, p. 15 ff., p. 70 ff.

المنارة للاستشارات
www.

أولاً: وثائق شعر الغزل وقصائد الغرام الأثرية:- نصوص وكتابات[٣]

١- الوثيقة الأولى:-

أوراق شستر بيتي "المقطوعات السبع"، بردية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني.

The Chester Beatty Papyri – No. I, pp. 27 – 38.

٢- الوثيقة الثانية:-

بردية هاريس ٥٠٠، بردية محفوظة الآن بالمتحف البريطاني بلندن.

Papyrus Harris 500 in London – No. II.

٣- الوثيقة الثالثة:-

أوراق تورين الغزلية ٧٩ – ٨٢.

Pleyete-Rossi Papyrus in Turin, p. LXXIX – LXXXII.

٤- الوثيقة الرابعة:-

أوستراكا متحف القاهرة – المحفوظة بالمتحف المصري تحت رقم ٢٥٢١٨ – وهي وثيقة تعود إلى عصر الرعامسة "عصر رمسيس الثاني" وهو العصر الذي شهد تطوراً ملحوظاً في فنون الأدب والثقافة وخاصة في أدب القصة "بردية الأمير المسحور – بردية الأخوين".[٤]

ولكن بخلاف هذه الوثائق والأدلة الكتابية "القصائد الغزلية – الأناشيد الغرامية والأغاني العاطفية" هناك أيضاً ترانيم عاطفية وشعر غزلي نبيل ظهرت ملامحه ومظاهره في بعض البرديات الجنائزية "قصيدة إيزيس – العاشقة الأولى": النداء الأبدي لأوزوريس – وهي الزوجة الجالسة على عرش السمو والأبدية والخلود "بردية برلين رقم ٣٠٠٨".[٥]

---

[3] Siegfried Schott, Altägyptische Liebeslieder, Zürich, 1950; A. Hermann, Altägyptische Liebesdichtung, Wiesbaden, 1959; E. Brunner-Traut, Die Alten Ägypter, Stuttgart, 1976.

[4] A. Erman, op. cit., p. 18 ff;

سليم حسن، الأدب المصري القديم – القاهرة – طبعة عام ٢٠٠٠ – ص ١٥ وما بعدها؛ د. خالد شوقي البسيوني – نظرية السرد في الأدب القصصي عند قدماء المصريين – مؤتمر كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالإسماعيلية – جامعة قناة السويس – عام ٢٠٠٨.

[٥] كريستيان ديروش نوبلكور Ch. Noblecourt – المرأة الفرعونية – ترجمة: فاطمة عبد الله محمود – مراجعة: د. محمود ماهر طه – القاهرة – ١٩٩٩ – ص ٣٥ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.

تعال نحو بيتك ... تعال إلى بيتك
أنت يا من لا أعداء له
أيها الشاب الجميل الطلعة ... تعال إلى بيتك لكي تراني ...
فأنا أختك "Snt" التي تحبها، لا تفترق عني أبداً، أيها الشاب بهي الطلعة ... تعال إلى بيتك!!!
أنا لا أراك ... ولكن قلبي يتطلع للقياك ...
وعيوني تبحث عنك ... ما أروع أن أتأملك
تعال إلى حبيبتك التي تحبك أنت يا ون نفر Wn Nfr
تعال إلى جانب أختك "زوجتك"!!!
أنت يا من توقف قلبه عن الخفقان!!!
لا تبتعد عني ... إن الآلهة والبشر يلتفتون نحوك ...
وكلهم يبكونك مثلي والدمع السخين ينهمر من عيني
إنني أناديك ... ويرج صراخي أجواء السماء!!!
ولكنك لا تسمع صوتي ... إنني أختك التي أحببتها فوق الأرض!!!
فأنت لم تحب امرأة "أخرى" سواي ...
أي أخي ... أي أخي!!!

لقد انتقل أوزوريس إلى مملكة الموتى وحقول قرابين الحتب "Htp" الخالدة ودُفِن جثمانه بين بكاء إيزيس ونفتيس ولكن من بين مشاعر الألم والحزن واللوعة تظهر ترانيم الحب والعشق والغزل السرمدي لتظل الأسطورة الجنائزية بفعل وسحر وطاقة الحب والعناق الساخن أقوى من قوى الشر والزمان: عبقرية الحب وخلود أوزوريس!!![6]

وفي إحدى البرديات المحفوظة في متحف الميتروبوليتان بنيويورك ترسل نفتيس بترنيمة وأنشودة عاطفية إلى أخيها الخالد المُتنيح أوزوريس:

إحضر تواً يا سيدي ... يا من ذهبت بعيداً
إحضر ... لكي نفعل ما كنت تحبه ... تحت الأشجار؟؟
لقد أخذت قلبي بعيداً عني آلاف الأميال
معك أنت فقط ... أرغب في فعل ما أحب!!
إذا كنت قد ذهبت إلى بلد الخلود ... فسوف أصحبك
أخشى أن يقتلني زوجي "المعبود ست Typhon"؟؟
لقد أتيت هنا من أجل حبي لك...
فلتحرر جسدي من حبك!!!

[6] H. Kess, Der Götterglaube im Alten Ägypten, Leipzig, 1941; S. Morenz, Ägyptische Religion, Stuttgart, 1960, p. 23 ff.

المنارة للاستشارات
www.

ولكن هذه الترانيم والأناشيد الجنائزية الدرامية ذات الملامح العاطفية والمشاعر الغرامية التي خلقت أسطورة الخلود والأبدية والبعث تكشف لنا السر الغامض: لماذا تخاطب الزوجة المصرية زوجها بلقب أخي "Sn"؟ وتجيب عن السؤال والإشكالية الاجتماعية: هل كان للرجل في مصر القديمة أن يتخذ إلى جوار زوجته "ربة البيت St" الوحيدة زوجة ثانوية مفضلة كما هو واضح في عالم الملوك الفراعنة وكما هو في عالم الأشراف والنبلاء ؟؟!!! (قارن: مؤسسة الحريم الملكي)[٧]

أوزرويس وإيزيس ونفتيس: ثالوث العشق الأبدي وأيقونة الغزل والغرام الخالد في مصر القديمة "قضية زواج المحارم وثقافة تعدد الزوجات والخليلات في المجتمع المصري القديم!!"[٨]

وفي هذه السوناتا الغنائية التي تركت أثرها وظلالها عبر آلاف السنين في رباعيات الفولكلور الشعبي – تؤكد الزوجة المصرية على عهدها ووفائها وإخلاصها السرمدي لزوجها "الأخ – الحبيب"!!! ...

أنت يا أكثر الرجال وسامة ...
إن رغبتي هي في السهر "على ممتلكاتك"
والحفاظ عليها – كربة بيت "St Hmt – Nbt pr"
وأن تستريح ذراعك فوق ذراعي ...
وأن يغمرك حبي
إنني أُسِرُّ
إلى قلبي ... برغبة "شوق" العاشقة:
هل يمكن أن أحصل عليه كزوج هذه الليلة؟؟
فبدونه ... أنا كائن في مقبرة موحشة!!!
ألست أنت العافية وإكسير الحياة؟؟!!!
فكل زوجة مصرية هي إيزيس وكل زوج مصري هو الأخ والقرين والحبيب والزوج الخالد على طريق الأبدية وشريعة الماعت.

[7] T.R. Buttles, The Queens of Egypt, London, 1908; H. Brunner, Die Geburt des Gottkönigs, Ä.A. Band 10, Wiesbaden, 1946 p. 35 ff; E. Reiser, Der Königliche Harim im Alten Ägypten, Wien, 1972.

[8] M. Münster, M.Ä.S., Berlin, 1968, p. 22 ff.; G. Griffiths, The Origins of Osiris and his Cult, M.Ä.S. 9, Leiden, 1980, p. 50 ff; H. Kess, op. cit., p. 14 ff; S. Wenig, Die Frau in Ägypten, Leipzig, 1967, p. 5 ff.

المنارة للاستشارات
www.

ثانياً: نماذج ونصوص مختارة من شعر الغزل والغرام[٩]
الإطار والشكل الفني
دلالة المضمون

يُعتبر الأثري وعالم المصريات الألماني ماكس موللر Max Müller من أوائل العلماء الذين اهتموا بشعر الغزل والغرام والقصائد العاطفية "Liebespoesie"، ودعم هذه الدراسات الفريدة العلامة شوت S. Schott في دراسة تحت عنوان "أغاني الحب Liebeslieder" مما يكشف عن ريادة وأصالة الأدب المصري في هذا المجال الذي تميزت فيه آداب اليونان والعرب "شعر الغزل" وكذلك العبرانيين "سفر نشيد الإنشاد في التوراة: العهد القديم من الكتاب المقدس".

ورغم أن كل الوثائق الكتابية تعود إلى عصر الدولة الحديثة "عصر الإمبراطورية المصرية القديمة" فإن تقدم المدنية والثقافة ومظاهر العمران وتلاقح ثقافات وآداب مناطق وبلدان غرب آسيا والشرق الأدنى القديم ألقى بظلاله ومفرداته على مجمل التطورات والتغييرات في مجتمعات وطبقات الحضارة المصرية القديمة "التراث الثقافي في عواصم الإمبراطورية المصرية".[١٠]

النموذج الأول:
المقطوعة الرابعة من أوراق شستر بيتي:
مونولوج غنائي تقدمه عاشقة عذراء "الغزل العفيف".

لقد أثار حبيبي قلبي بصوته ...
وتركني فريسة لقلقي وتلهفي ...
إنه يسكن قريباً من بيت والدتي "الجار الحبيب"!!!
ومع ذلك فلا أعرف كيف أذهب نحوه
ربما تستطيع أمي أن تتصرف حيال ذلك
وعليَّ أن أذهب لأحدثها في ذلك!!! "وأبوح لها"!!!
إنه لا يعلم برغبتي في أن آخذه بين ذراعي "أحضاني" ...
ولا يعرف بما دفعني للإفصاح بسري لأمي.
فيا حبيبي فلتعمل ربة النساء الذهبية "حتحور ربة الحب والعشق في مصر القديمة" على أن تجعلني من نصيبك!!!

---

[9] W. Max Müller, Die Liebespoesie der Alten Ägypter, Leipzig, 1899; W.K. Simpson, The Literature of Ancient Egypt, New Haven, 1972; H. Kischkewitz, Liebe Sagen-Lyrik aus dem äg. Altertum, Leipzig, 1976.

[10] S. Schott, Altägyptische Liebeslieder, 1950; E. Brunner-Traut, op. cit., 1976; سليم حسن – الأدب المصري القديم: في الدراما والشعر وفنونه – الجزء الثاني – القاهرة – طبعة عام ١٩٩٠ – ص ٨ وما بعدها – ص ١٧٦ وما بعدها – ص ١٨٢ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.

إن قلبي يسرع في دقاته ... عندما أفكر في حبي
إنه لا يتركني أتصرف كما يجب ... إنه ينتفض في مكانه!!!
لقد أصبحت لا أعرف كيف أرتدي ملابسي ... وأهملت مراوحي!!!
ولا أضع المساحيق حول عيني ... ولا أتعطر أبداً بالروائح الذكية.
لا تنسحبي ... لقد كِدْتِ أن تصلي إلى الهدف "الحبيب" ... هذا ما يقوله قلبي عندما أفكر فيه!!!
فيا قلبي لا تتركني للأسى ... ولماذا تتصرف كمجنون؟؟
إنتظر بدون وجل أو خوف ... إن الحبيب لقادم نحوك
إحترس من عيون الآخرين "الخصوم العوازل"
حتى لا يقولون عليَّ ...
هذه المرأة أصبحت عاشقة ...
يا قلبي كن ثابتاً!!!

النموذج الثاني:
أوستراكا القاهرة "مجموعة شوت Schott: أغاني الحب".[١١]

يا إلهي!!! يا زوجي ...
إنه لأمر مستحب وممتع الذهاب إلى البحيرة
إن رغبتك في أن تراني وأنا أنزل إليها ...
وأن أستحم أمامك ... تغمرني بالنشوة والسعادة!!!
سأتركك ترى جمالي ... وأنا أرتدي رداء من التيل الملكي ...
شفاف ... فائق الرقة!!!
بخلاصة العطور المُلطِّفة الشافية والزيوت المعطرة ... إنني أنزل إلى الماء ... لكي أكون بجانبك.
ومن أجل حبي لك، أخرج، وأنا أمسك بسمكة حمراء!!!
وهي سعيدة بوجودها بين أصابعي ...
وأضعها "فوق نهدي"
أنت يا زوجي ... يا حبيب قلبي ...
تعال وانظر "وهبت لك جسدي"!!!

[11] S. Schott, op. cit., p. 35 ff; John L. Foster, Love Songs of The New Kingdom, New York, 1974, p. 7 ff; M. Müller, op. cit., A. Hermann, Liebesdichtung, p. 14 - 28.

المنارة للاستشارات
www.

النموذج الثالث:
ديالوج في العشق الحسي الفاضح
بردية هاريس ٥٠٠[١٢]

العاشقة تتكلم:

إذا أحببت أن تلامس فخذي ... فإن ثديي لك!!!
أتريد أن تبتعد عني لأنك تفكر في الطعام؟؟!!
هل أنت رجل شهواني؟؟
هل تريد أن تنصرف لتكسو نفسك؟
هل تريد أن تنصرف لأنك عطشان؟
إذاً خذ ثديي "نهدي" ...
وارشف ما يفيض منه ...
ما أجمل هذا اليوم!!!

العاشق يتكلم:

الأخت "الحبيبة – العاشقة" حقل!!!
فيه أزهار البشنين وصدرها فيه تفاح الحب...
وذراعاها حضن ...
وحاجبها كأحبولة الطيور المصنوعة من خشب المرو!!!
وأنا الأوزة التي وقعت في الأحبولة "الشَّرَك"!!!
.....
إنها ملكة الأرض "مصر" بين أحضاني!!!

النموذج الرابع:
أوراق تورين الغزلية[١٣]
شجرة الرمان ولهو العشاق

أشجار الرمان تتكلم:
إن حباتنا تتشابه مع أسنانها
وثمارنا تتشابه مع نهديها
وفي الحديقة كلها أنا أجمل الأشجار
لأنني في كل الفصول أبقى أبداً.

---

[12] M. Müller, Liebespoesie; Recto of Papyrus Harris 500 in London; L.Ä., Vol. III, p. 1051 – 1052;
سليم حسن – المرجع السابق – الجزء الثاني – ص ١٦٣ وما بعدها.

[13] J. Foster, op. cit., p. 30 ff; S. Schott, op. cit., p. 62 ff;
كريستيان نوبلكور – مرجع سبق ذكره – ص ٢٣٧.

المنارة للاستشارات
www.

إن العاشقة وحبيبها ... تحت ظلالي يتنزهان
وتحت تأثير الخمر والشراب ...
يتعطران بالزيوت والدهانات العطرية ...
وبدوني ... تهلك جميع نباتات القرية!!!
إنني الشجرة اليانعة طوال الشهور الإثنى عشر ... ومازلت باقية!!!
تمدحني العاشقة الصغيرة لحبيبها:
إن شجرة الرمان على حق ...
فلتُصدر أوامرها كما تشاء
لأنها هي التي تخفينا عن الأنظار!!!
وتحفظ أسرار حبنا!!!

إنها أماني العشاق من العذارى ومشاعر الزوجات ... إنها معالم الرومانسية في مجتمع عصر الإمبراطورية ... قصائد وأشعار ونصوص مختارة بين المونولوج والديالوج نطالع فيها خلجات العاطفة والعشق ونار الأشواق والوجد والنجوى والسلوى ووحدة الطبيعة – تجمع بين مشاعر وعلاقات التحفظ والاحتشام والقلق والتلهف، نجد بين سطورها نضارة ورونق السلوك العاطفي الجياش المنتعش والملتهب أحياناً بألوان من العشق الحسي الوصفي الذي يبدو خجولاً في مجتمع أبوي بطريركي ولكن مع تأجج واحتدام العواطف الإنسانية يتكشف الحب وعلامات الهيام والغرام وينكسر تابو الخجل والحياء (تابو Taboo العلاقات العاطفية في المجتمعات الشرقية)!!![١٤]

وتظل كثير من علامات الاستفهام حول ماهية هذه الأشعار والقصائد الغرامية وعلاقتها بالواقع الفعلي في المجتمع المصري القديم!!! (شعر الغزل وقصائد الغرام بين الحقيقة الواقعية والفانتازيا الخيالية والتقاليد الصارمة للمجتمع المصري).

وفي صراع الحب والعشق والغيرة والرغبة تستخدم العاشقات العذارى أيضاً التعاويذ والوصفات السحرية، ولعل هذا السلاح مشهور ومعروف حتى الآن في التراث الشعبي (قارن التعاويذ المحفوظة في بردية إيبرس Ebers Papyri تحت أرقام ٤٦٨ – ٤٧٤ – ٤٧٦)!!![١٥]

مما لا شك فيه ان الإبداع المصري في العاصمة طيبة: عاصمة العالم القديم كان له السبق والريادة في مجال شعر الغزل والوجدان القلبي قبل ظهور كيوبيد رسول الحب والقلوب عند الإغريق واليونان وقبل شعر مجنون ليلى وقبل شرفة روميو وجولييت وقبل ورود القديس فالينتينو وقبل قصائد نزار قباني "شاعر النهود أو شاعر النساء

[14] S. Wenig, Die Frau in Ägypten, p. 77 ff; A. Blackman, On the Position of Women in the Ancient Egyptian Hierarchy, J.E.A.: 7, 1921, p. 8 ff; A. Gardiner, op. cit., p. 260 – 268.
[15] P. Smither, A Ramesside Love Charm, J.E.A., 27, 1941, p. 131 ff; E. Brunner-Traut, Die Alten Ägypter, p. 45 ff.

المنارة للاستشارات
www.

والحرية" وقبل أطلال إبراهيم ناجي ورومانسية أحمد رامي شاعر الشباب (مدرسة أبوللو في الشعر العربي الحديث).

ثالثاً: تحليل وقراءة بحثية:

كم هي جميلة هذه الساعة ...
فلتمتد حتى تصبح أبدية!!!
منذ أن نمت بجوارك ... فقد أثرت قلبي ...
فلا تبتعد عني يا قلبي!!!

بعيداً عن أسوار المعابد المغلقة وسراديب المقابر والطقوس الدينية والشعائر الجنائزية والمجتمع الكهنوتي البطريركي وبفعل التطور المدني والطبقي والفكري في عصر الإمبراطورية بين غرب آسيا وبلاد النوبة وجزر بحر إيجة الإغريقية أبدع المجتمع المصري شعر الغزل والغرام في قصائد غنائية ورومانسية تعكس في نفس الوقت التغيير المعماري والعمراني في أبعاده وتصوراته الحضارية "الرؤيا البصرية للمنزل والفيلا المصرية داخل منظومة الريف والبيئة والطبيعة المصرية على ضفاف وادي النيل وانتقالها التشكيلي والجمالي والخيالي إلى عالم الثقافة والشعر وخاصة شعر الغزل والحب ومشاعر وشاعرية الغرام والوجدان!!! حيث لواعج العاطفة الملتهبة"[١٦]

عندما آخذها بين ذراعي
وتطوقني ذراعاها ... فكأننا في بلاد بونت
وكأن الجسد مخضب بزيت معطر.
وعندما أقبلها ... فتصبح شفتيها نابضة ومتوهجة!!!
أشعر بأنني نشوان وثمل
دون أن أشرب جعة وخمر...
آه ياليتني كنت خادمتها السوداء
التي تقوم بغسل قدميها...
لأنني عندئذ سأستطيع رؤية بشرة جسدها "الساحر" بأكمله!!!

جميع النصوص والكتابات والوثائق تعود إلى عصر الدولة الحديثة مما يدل على أن شعر الغزل والغرام ولأول مرة ظهر وشاهد عصره الذهبي في حقبة الفتوحات والإمبراطورية المصرية وتدل هذه النصوص والنماذج على أن المجتمع وطبقات

[16] J. Foster, Love Songs, p. 18 ff; A. Hermann, Liebesdichtung, p. 35 ff; S. Schott, op. cit., p. 42 ff;
د. خالد شوقي البسيوني، المناظر التصويرية للقصور والمنازل على جدران مقابر عصر الدولة الحديثة، مؤتمر الاتحاد العام للآثاريين العرب – ليبيا: طرابلس – أكتوبر ٢٠١٠، ص ٣٤٨ وما بعدها – ص ٣٧٥ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.

هذا العصر عرفت أفكار ومعاني التحرر والتنوير والانفتاح الفكري والثقافي بمعناها العقلاني والمادي (الحداثة المصرية: الحرية والإباحية Liberalism في معانيها وسياقها الليبرالي التعبيري).[١٧]

بل أن معاني وأفكار الليبرالية والعقلانية الثقافية "القصائد الغزلية والعاطفية" أعطت الفرصة للمرأة المصرية أن تعبر عن مشاعرها ووجودها المجتمعي والأدبي وتؤكد على دورها المدني والحضاري والطبقي في منظومة الحياة والعمران (حرية النساء في المجتمع المصري القديم: أدب الأظافر الطويلة – ظاهرة الفيمن Femen؛ قارن: دور وقيمة وحركة الملكة تي في حياة الملك أمنحوتب الثالث وكذلك الملكة نفرتيتي في حياة الملك أخناتون والملكة نفرتاري في حياة الملك رمسيس الثاني).[١٨]

ولكن جميع الوثائق التي وصلت إلى أيدينا تدل دراستها البحثية على أنها مجهولة النسب والتوقيع ومجهولة المؤلف وبالتالي تظل الملكية الفكرية والوظيفة الأدبية غامضة الهوية والهدف ويصبح أيضاً الوصول إلى اسم الشاعر أو المؤلف مسألة صعبة وعسيرة، وفي هذا السياق تظل خلفية وطبيعة الإبداع والابتكار الشعري والكتابي غير معروفة ومحددة الملامح.[١٩]

ورغم أن مسألة وموضوع الوزن الشعري في الشعر المصري خاصة والأدب القديم عامة من المعضلات التي لا يمكن حلها أو فك رموزها فقد عرف شعر الغزل معاني الجناس اللفظي، ففي بردية هاريس: نجد أن الفتاة "العذراء العاشقة" تستعرض أزهار حديقتها المختلفة الألوان. فكأن اسم كل زهرة منها يوحي إليها في كل حالة بمظهر جديد ومتجدد لغرامها وحبها ولوعة أشواقها.[٢٠]

فمما لا شك فيه أن القصائد الغرامية وشعر الغزل التي وضعت وتمت صياغتها في أساليب أدبية ووحدة عضوية من الزخارف اللفظية في صورة المونولوج والديالوج "ثنائية الأخ والأخت: العاشق والحبيبة – الزوج والزوجة" على ألسنة العشاق والمحبين وعلى ألسنة طيور مختلفة وأشجار متنوعة كما في المقطوعات السبع "بردية شستر بيتي" التي تحولت إلى أغاني عاطفية "أغاني الحب المصرية" كان المقصود منها أن تُغَنَّى بمصاحبة العود والقيثارة والهَارْب في حفلات الموسيقى والأفراح وحفلات المآدب والسمر داخل البيوت والقصور المصرية كما

[17] E. Brunner-Traut, Lebensweisheit der Alten Ägypter, Freiburg, 1985, p. 120 ff; M. Lichtheim, Ancient Egyptian Literature, Vol. II: N.K. London, 1976, p. 18 ff; W.M. Müller, op. cit., p. 5 ff; H. Kischkewitz, op. cit., p. 45 ff.

[18] D. Wildung, Nofret: Die Schöne – La Femme, Berlin, 1985 – 1986; S. Wenig, op. cit., 1967; J. Leclant, Ägypten, München, 1981; W. Wolf, Die Kunst Ägyptens, Stuttgart, 1957, p. 185 ff.

[19] S. Schott, op. cit., p. 60 ff; A. Hermann, op. cit., p. 53 ff.

[20] A. Hermann, op. cit., p. 30 ff;
سليم حسن – مرجع سبق ذكره – الجزء الثاني – ص ١٦٠ وما بعدها.

المنارة للاستشارات
www.

هو مسجل على جدران مقابر طيبة الغربية (قارن مناظر مقبرة الشريف نخت Nakht).[٢١]

ولكن من المثير للدهشة أنه رغم تعدد موضوعات الفن المصري القديم وتنوعها ظلت مظاهر وممارسات الحب والغزل والغرام في صورها الحسية والحركية وأنماطها التعبيرية حبيسة قوالب الإبداع اللغوي والأدبي قصةً وشعراً ولم تنتقل من مرحلة التعبير اللفظي الفونوغرافي "Phonographic" إلى مرحلة التعبير التصويري الأيقونوغرافي "Iconographic" رغم التطور الثقافي والطبقي والعمراني في عصر الدولة الحديثة، ولم تعرف مظاهر الحب وأحاسيسه طريقها إلى مناظر ومشاهد الفن التشكيلي (قارن على سبيل المثال مناظر الولادة الإلهية – حجرة الولادة: الماميزي في معابد الدير البحري والأقصر والرامسيوم، فقد ظلت هذه المناظر في إطار الصرامة والتقاليد المحافظة رسوم رمزية وطقسية وتعبيرية).[٢٢]

على عكس الفن الكلاسيكي وفنون عصر النهضة والحداثة الغربية ففي نقوش ومناظر المعابد والمقابر المصرية القديمة كان التعبير التصويري عن الحب والجنس وعن الشهوة والغريزة الإنسانية يظهر بشكل أقرب إلى التلميح والإشارة، حيث يظهر الزوج وزوجته جالسين جنباً إلى جنب بشكل وهيئة محتشمة وجامدة كي يكون المنظر متماشياً مع الجو العام لبقية المناظر في هيكل مقدس وبالتالي لم ينتقل الفكر الليبرالي الإباحي إلى الفنون التشكيلية – بغض النظر عن فنون عصر تل العمارنة التي ظهرت في سياق العقيدة الأتونية!!![٢٣]

وتعتبر بردية تورين الجنسية "بردية الصور الجنسية: الفن الإباحي Pornography" المثال الوحيد الذي وصل لنا من عصر الدولة الحديثة "عصر الرعامسة ١١٩٦ – ١٠٧٠ ق.م." الذي يعبر تصويرياً عن الفن الإباحي الخليع بصورة فاضحة وإباحية "الصور الماجنة" وقد قام بدراسة هذه البردية عالم المصريات الأسترالي "دافيد أوكونور" ولأهميتها القصوى والفائقة ولندرة مناظرها الصارخة قام عالم المصريات السويسري جوزيف أوملين Joseph Omlin بنقلها إلى اللغة اللاتينية، ولكن مجموعات الصور الجنسية الخليعة تعبر عن وتمثل

---

[21] H. Kischkewitz, op. cit., p. 38 ff;
د. خالد شوقي البسيوني، مناظر الحفلات الموسيقية في مقابر طيبة الغربية – مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب – يناير ٢٠١١ – ص ٤٤ وما بعدها – ص ٦٥ وما بعدها؛ د. خالد شوقي البسيوني، الهوس والولع بمعالم ومظاهر الحضارة المصرية القديمة: Maine – Egypto – احتفالية: أ.د. عبد الحليم نور الدين – معهد الآثار الهولندي بالقاهرة – ٢٠٠٧ – ص ٣١٢ وما بعدها؛ محمد حامد – الجذور الفرعونية للأغنية المصرية – القاهرة – ٢٠٠٦ – ص ١٨ وما بعدها.

[22] Fr. Daumas, Les Mammisis des Temples Égyptiens, Paris, 1965.

[23] C. Aldred, Egyptian Art in the Days of the Pharaohs, London, 1980; W. Wolf, op. cit., p. 230 ff; B. Kemp, Amarna Reports, London, 1984 - 1987;
د. ياسر منجي – الحداثة في الفنون العربية – القاهرة – ٢٠١٠.

المنارة للاستشارات
www.

أشخاص أجانب وليسوا مصريين خاصة أن المصريين غير معتادين على هذا الفن بعكس الأجانب الوافدين إلى مصر في عصر الإمبراطورية رغم أن الصور في هذه البردية تم تصميمها بريشة فنان مصري الذي رسم المناظر والأوضاع الجنسية في مجموعات شملت إثنا عشر منظراً تعبر عن الخلاعة والإباحية والمجون البشري؛ ويعتقد العالم الأثري "دافيد أوكونور" أن هذه الرسومات الجنسية الفاضحة تعد تعبيراً ساخراً عن قصائد الحب والغرام التي شاعت بين الطبقات الراقية "مجتمع الصفوة الأرستقراطية" بعصر الرعامسة، حيث أن تلك القصائد استخدمت خيالاً مشحوناً بالرومانسية والحيوية للتعبير عن العلاقات الجنسية بين السيدات الجميلات الراقيات ورجالهن من الأشراف والنبلاء!!![٢٤]

وقد عرفت عواصم مصر في عصر الدولة الحديثة "بيوت الجعة" وبيوت بنات الهوى "بيوت الدعارة" التي كانت تعج بالفتيات الجميلات "بنات بابل" القادمات من غرب آسيا واللاتي عملن كراقصات ومغنيات، وكانت العاهرة "فتاة الهوى: خنمت Khnmt" أحياناً توشم فوق منطقة الحوض وعلى الفخذين – وربما عبرت بردية تورين الجنسية عن نشاط هؤلاء الفتيات الساقطات في إحدى بيوت الدعارة وحانات السوريين القادمين من بلاد أمورو (قارن: تحذيرات الحكيم آني لتلاميذه من ارتياد حانات الخمر والجعة الفاسدة!!!).[٢٥]

لقد تميزت المجتمعات الشرقية بمثلث المحرمات: الدين والسياسة والجنس "ثقافة التابوهات الثلاث"، ولكن في عصر الدولة الوسطى عرفت مصر القديمة وظيفة "زوجة الإله" وكانت وظيفة هؤلاء الكاهنات إنعاش الرغبة والشهوة والحيوية لدى الآلهة أمثال مين Min "معبود الجنس والخصوبة" وآمون وبتاح، وأحد ألقابهن كان لقب "يد الإله" الذي يشير إشارة شبه مستترة لعملية الخلق للحفاظ على المنظومة والدورة الكونية السرمدية "إنعاش حيوية وقوى الإله الأعظم المتجسدة في جسد الفرعون فوق الأرض".[٢٦]

لأن الحب "Wb II 98 ff.: Mrj-Mrwt" لا يعرف االحدود والقيود فقد تخطى حدود مصر إلى غرب آسيا وأرض كنعان:[٢٧]

وتكون ثدياكِ كعناقيد الكرم ...
ورائحة أنفك كالتفاح ...

[24] Jos. Omlin, Der Papyrus 55001 und seine Satirischerotischen Zeichnungen und Inschriften, Torino, 1973; A. Bakir, Slavery in Pharaonic Egypt, Le Caire, 1952.
[25] Ch. Nims, La Thebes des Pharaons, Paris, 1965, p. 185 ff;
كريستيان نوبلكور – مرجع سبق ذكره – ص ٣٢٢ وما بعدها.
[26] S. Morenz, op. cit., p. 70 ff; H. Kess, op. cit., p. 42 ff; J. Breasted, Ancient Records, Vol. III, Chicago, 1906 – 1923; A. Gardiner, op. cit., p. 255 ff.
[27] T. Peet, A Comparative Study of the Literatures of Egypt, Palestine and Mesopotamia, London, 1955, p. 53 ff.

المنارة للاستشارات
www.

ولذة فمك كأجود أنواع الخمر.
ثدياكِ كخشفتي ظبية ... توأمين ...
يرعيان بين أزهار السوسن!!!

هذه مقتطفات من نشيد الإنشاد "العهد القديم: التوراة" وهو سفر ينسب للنبي سليمان!! ولكنه يعكس تأثر الأدب العبري بشعر الغزل والغرام في مصر الفرعونية!!!

ومازالت صور الثورة والتمرد تحوم حول الشجرة المحرمة – رغم نيران المثلث الذهبي ونظريات الجمال وقانون الأخلاق.[٢٨]

[٢٨] جيمس بريستد Breasted – تطور الفكر والدين في مصر القديمة – ترجمة: زكي سوس – القاهرة – ١٩٧٠؛
E. Brunner-Traut, op. cit., p. 66 ff.

المنارة للاستشارات
www.